حب عشق مجنون

أحمد نصر الله

اســم الكتــاب : مراكب عشق ملونة

التــأليـــــف : أحمـــد نصـــر الله

إخـــراج فنـــي : هيـــام فهيـــم

الطبعـــــة : الأولـــــــــى

رقـم الإيـــداع : 2019 / 17722

الترقيم الدولـي : 9789778351392

النـاشـــــر : دار زحمة كُتّاب للنشـــر والتوزيـــع

١٥ ش السباق – مـول المريلانـد – مصر الجديـدة – مصـر

Facebook : دار زحمة كتاب للنشر

Email : za7ma-kotab@hotmail.com

Tel : 002 012051100596

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار زحمة كُتّاب للنشر

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة
بأي شكل من الأشكال
ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

مراكب عشق ملونة

أحمد نصر الله

مراكب عشق ملونة

المَركبُ الذي
يصِلُ للشمسِ
أولًا
أَوْلَى
بالسكَّرِ
من الدُبِّ الكَسولِ
فأيُّ شَيءٍ يُجبِرُني
على شَرحِ قَصائدِي
لهذا النَّسيمِ المُتقاعدِ
و العَصافيرُ
لا تَفتحُ ذِراعَيها
إلَّا لسَماءٍ تتَّسعُ
لجُنونِها
كيف لا أختَرِعُكِ

لألفِ عِناقٍ آخَرٍ
و أنتِ كعادَتِك
لا تَمنَحينَ
الزمنَ إذناً بالمُرورِ
من بين أصابعك
و لا تُمكّني أيَّةَ
شَجرةٍ
من نُزولِ البَحرِ
دونَ أن تبْتلَّ بالحنينِ
إليك
إنّي أُحبُّك
هذه ليسَت بأُغنيةٍ
تَجذِبُني فَساتينُها
المُلوَّنةُ
أو غاباتُها المَسحورَةُ
و ليست بوَردَةٍ
يُعجبُني قَوامَها

فأُكرّرُ قَطفَها
كلَّما لفَحتْني
ريحُ الغَرامِ
إنّي أُحبُّكِ
حَياةً
لا تُثمِرُ طيّباتُها
إلَّا تحتَ ظلالِ
ضِحكتِكِ المُشرِقَةِ
فكيف يكونُ
الهُدوءُ مُتاحاً
و الحُزنُ الجَميلُ سُلَّماً
و هذه الزَهرةُ المُتمرّدةُ
لن تُسلِّمَ
ضَفائرَ أحلامِها
إلَّا لفارِسٍ
يُجيدُ لُغةَ المَرايا
هَل يُصدِّقُني البَحرُ

حين أرجعُ إليهِ
و حَقائِبي مَلأَى بهمَساتِكِ ؟
و ماذا يقولُ
الليلُ عنّي
إذا فاجأتُه
بعناقك
كم نَجمةٍ ستَفقِدُ تَوازُنَها ؟
و كم غَيمةٍ
ستَضيقُ السماءُ
عَليها ؟
تَعالي
يا وَردَتي
نَجتازُ هذا النهرَ
بضحكَةٍ واحدةٍ
تَعالي نَطوي
تلكَ المَجرَّةَ
في قُبلَةٍ

و اسْترخي
على صَدري
و دَعي الليلَ يُملي
شُروطَهُ
فعبَّادُ الشمسِ
لا سُلطةَ لهُ الآن
فادْخُلي في جِلدي
و انْقُشي
إسمَكِ على
ضحك النَّوافيرِ
و تَسلَّمي عُمري
شَهقةَ حُبّ
و مِزمارَ حَنينٍ

۞ ۞

نهر أعمى

لن تصلَ
أيها الجوادُ
مهما اطلقتْ العنانَ
لبراكينك
حتى العواصفُ
التي تُثيرها
ليس بوسعِها
هزُّ شراعٍ لمركبٍ مهزوم.
لن تصلَ
فأيلولُ يَهبُ
ربيعَك للعدمِ
ويُلقي بقصائدِك طعمةً للمجهولِ
أيها الهاربُ من صليلِ أفكاره
من الآهةِ المصلوبةِ

على جذوعِ ذاكرته
دقْ
في دفاترِ الوهمِ
أوتادَك
لن يتبقى من الأنهارِ
التى تخترعُها
ما يكفي
لإطفاءِ رمادِك
على أوتارِ
ليلك الأجوفِ
اعزفْ لحنَك
المشئوم
إنّي أَحببتُك يا عُمرِي
أنت تقنعُ بحديثِ مرآتِك
كلما كاشفك الضحى
بالهديل المرقع
ستُّ الحُسنِ

لا تُغريها بضاعتَك الكاسدةِ
فلماذا تُزايد
على ضوئك المبحوح
وتُمَنّي الليلَ
بعناقٍ لا يشيخ.
الحقيقةُ نجمةٌ خرساءُ
تركلُ الخرافَ بذيلها
كلَّ هبةِ حنين
من يُعير البئر الأعمى
سنابلَ الأحلام
في رفاتِ صدى مذبوحٍ
يتردد شدوَك
أيها العندليبُ الأبكم
تمسكْ حتى آخر الضوءِ
بضفائر جنيتِك
أنت لا تداري
بقصائدِك

سوى سوءةَ أحلامِها
وهي لا تدري
غير
أنك قنديلٌ
يومئ لظلِها
كل عبيرٍ
هذه الوخزةُ
تُبقيك
قيدَ ألمٍ
لتكتشفَ
أيها السندبادُ
أن الحبَ كوكبٌ
منبوذٌ في مجرةٍ ميتة.

۞ ۞

ربيعٌ لا يجيء

أيَّها القِنديلُ
المَثقوبُ
لا شيءَ يستَدعي
دهشتَك بعدَ
احتضارِ النورِ
في صلواتكَ
فكلُّ شيءٍ مُمكنٌ
في هذا الليلِ
المَطمورِ بالضَّجرِ
هذه الآهةُ
لن يُفيدَكَ
ظِلُّها المهزومِ
فالموجُ الأسودُ
لا يسمعُ

أنينَ الأصداف
أيُّها النَّايُ المكسورُ
امنَحني
سجَّادةً من
صَوتِ حبيبتي
علَّ القصيدة
تصيرُ جدوَلَ نَبيذٍ
زُمنٌ لا تُمشّطينَ
خُصلاته
صخرةٌ صمَّاءُ
مَدينةٌ لشجرةٍ ثكلَى
بقاربٍ مُتهوّرٍ
عيناكِ يا زهرةَ
عُمري
مَسكونتان
بآلافِ المفاجآتِ
كمدينةٍ بكرٍ

و هُنا لا شيءَ
لا شيءَ
سِوَى الرِّيحِ
تَمضُغُ
عِظامَ خِيامي
و مِحبَرةِ وَجعٍ
تُلقِمُني
أبجديَّةَ الضياعِ
حين أفتّشُ عن يديكِ
و لا أجدُ
في راحتي
غير رَمادي
أُلَمِلِمُ عُمري
شَهقةً شَهقةً
فأجدُ الصباحات كلّها
على شَفا
بَردٍ و غُصَّةٍ

أشجارُ الصفصافِ
لديها الكثيرَ
لتبوحَ بهِ
لكنني لا أملكُ
شمعةً واحدةً
لتأديَةِ تلكَ
الصلاةِ الأخيرةِ
في كل صباحٍ
أُعلّقِ قناديلي
أُطلقُ أراجيحي
أنتظرُ ربيعاً لا يجيء
أضحكُ من حماقَتي
فكل شيءٍ صارَ
مُمكناً في هذا الليلِ
المَطمورِ بالضَّجرِ

۞ ۞

كلِمات مُتقاطِعة

الأفعى التي
نَفْثَتْ في عُقدِها
لم تسلمْ
غيمةٌ واحدةٌ
من السقوطِ
في خيوطها الموبوءةِ
بنصفِ حنينٍ
يتشبثُ عصفورٌ
بالضفةِ الأخرى
يَحلمُ
بجنيةٍ
تعيدُ له
الصباحَ التائهِ
في طابورِ المباحِ

وأسماءَ الشوارعِ
التي لازالت
محفورةً في رئتيه
هو لا يدري
بأن
الحريةَ عجوزٌ
مصابةٌ بالزهايمرِ
أن الحبَ درويشٌ
مأفونٌ
لاخيمةَ له
في هذه الديارِ
من يصدقُ
روايةَ
هذا الغرابُ
الأعورُ!!!
والطاووسُ
لاينقطعُ

المريدون
عن عتبتِه
تلك الغجريةُ
التي لم يكنِ
لها جريمةٌ
إلا تمشيطِ
أحلامُ الصغارِ
قطعوا أوصالَ
الأنهارِ التي
تحاولُ الوصولَ
لشفتيها
مثيرٌ جداً
أيها الخاتمُ المسحور
ها هي الكواكبُ
تدور حولَ
مشكاةٍ ضريرةٍ
والبذورُ

في أصلابِها
تنتظرُ أمرَ الحصادِ
من عنكبوتٍ عقيمٍ
أيها المسكينُ
البكاءُ
لاجبلَ فيه
يعصمُك
من مقاصلِ الطوفانِ
الأفعى
التي تتربصُ
بالأرنبِ المسالِمِ
لايعنيها
صراخَ الخرافِ
فالتاريخُ
ليس في صفوفِ
الضعفاء .

۞ ۞

صباحٌ ضاحكٌ في مختبرِ عاشق

سحبُ الحزنِ
أحياناً
تمطرُ ورداً
والحبُ ليس دائماً
على هامشِ النهارِ
أيها الليلُ
أمواجُ أوجاعِك
لم تُغرقْ لي أملاً
ها أنا بعد
رمادٍ
أفجرُ الكونَ
أغنياتِ فرحٍ
لماذا لا نتقاسمُ
هذه الشهقةَ

فلن يُقبلَ الربيعُ
إلا ممتطياً هذا العناق.
دعي الحبَّ
يعيدُ للألوانِ ألوانها
رائعُ جداً
أن ألمحنى
خارجاً من مياهِ
صوتِك مثل يرقةٍ
لا ذاكرةَ لها
غير قوسِ قزحٍ
المطلِ من تنهداتِك
دعيني أعيدُ
على مسامعِك النهارَ.
أنت امراةٌ
لا تتعداكِ القصيدةُ
فتعالي
نحررُ العالمَ

من لعنةِ المعقولِ
لن تكوني أُنثىٰ
إلا تحت جنونِ أمطاري
فلا تبحثي
عن وجهِك بعيداً
عن هذياني
لا شيءَ بوسعِه
زرعَكِ في حناجرِ العنادلِ
كقبلاتي
تاهتْ في عينيك الدافئتين
بحاري
فتعالي
نخترعُ الصباحَ
حزمةَ حُلمٍ لعينيك
وشراعَ جنونٍ لقصيدتي
فلا ورقةً
في هذا الكوكبِ

يمكنها الغناءَ
دون المرورِ
بالضوءِ المزروعِ
نغمُ حنينٍ في عينيك
أني أحبك
حدَّ اللهبِ
فكيف حين أضُمكِ
لا ينقسمُ القمرُ
على خصرك
ولا تضيعُ الشمسُ
على شفتيك.

۞ ۞

للغزلِ روايةٌ أخرى

الجاذبيةُ عجوزٌ
تفتشُ عن ضوئِها
المسلوبِ
تحت سوارِ ضحكتك
فكيف لا يكون
الغرقُ مناسباً
في هذا الوقتِ
الهاربِ من ظلِه
بأي وردٍ
أستقبلُك
يا ريحانةُ العمرِ
والعطرُ لا وطنَ
ينتمي إليه
أكثرَ اتساعاً من

منديلٍ يلتحفُ أصابعَكِ
أيُّ قصيدةٍ
تغامرُ بدخولِ
محرابك
يا فاكهةُ الأبجديةِ ؟
واللغةُ تبدو
سوءتُها فقط
حين تتبسمين
تَسَّاقطُ السهامُ
من كنانةِ
كيوبيد
وهو يلاحقُ
وجهَك كل حنين
في آخرِ السربِ
رجلُ
يكسرُ
نواميسَ الكونِ

لغرسِ وردةِ اللهفةِ
على شفتيك
آه لو
كان يخطفني
ذلك الجنيُ
المقيمُ في
الحكاياتِ المطلةِ
من عينيك
تعالي
نخترعُ
صباحاً جديداً
لا يعترفُ
إلا بالشمسِ النائمةِ
في صوتك
أُناديك
بعمري المرسومِ
في عينيك

عناقيدَ دهشة
تعالي
بجنونِ تقلباتك
بعنفوانِ زلازلك
بلافا براكينك
تعالي
متفجرةً
وثائرةً
وملبدةً
بألف جنون
فلن أنزلَ البحرَ
إلا وأنا ممتلئٌ بك
فالأحلامُ
تكتملُ فقط
بالأحمرِ
النائمِ على شفتيك
أمامُ مهاتفتِك

يرسبُ المطرُ
في الإختبارِ الأول
عيناكِ تُطهراني
من هذا الغبارِ
العالقِ بذاكرتي
لا أدري كيف
أتخلصُ من
هذا التناقضِ
حين لا يكون
بيني
وبين عناقِك
أكثرَ من ظلِ شمعةٍ
كطفلٍ لا يجيدُ
غيرَ التأتأةِ
أرتجفُ أمامَ
خصرِك
ما الذي يدورُ

في داخلي
حين تلفحني
أنفاسك
لاشئ في
هذا العالمِ
يُبقيني
قيدَ حياةٍ
كتلك الرجفةِ
التي تخترقُني
كغيمةٍ
لا تفكرُ إلا بالربيع
كلما مررتِ ببالي
رعشةٌ رعشة
أحاولُ لملمةَ هذا
النبضِ الثائرِ
أدخلُ معك
مُدناً

لا شبيه لها
اخترعُ أسماءاً
لأشياءٍ جديدةٍ
ولكني في كلِّ مرةٍ
أتفادى الصدام
بالمعقولِ
باللجوءِ
لحرير يديك
هذا الليلُ
ليس له في
خزانتي
إلا قصيدة
تمنحُ القمرَ إذناً
بتلوينِ
بطاقات العشاق

۞ ۞

مُعتقَلٌ ياسَميني

مَنفِيٌّ في ذاتي
مُحاصَرٌ بي
كيف أستَعيدُ صَوتي
و هذه المرآةُ
شَغوفَةً
بقُبلاتِ الأفاعي
أيُّها السَّاحرُ
أعِدْ للبَحرِ وَجهَهُ
ليس في صالحِ
الصياد أن تَفْقأَ عُيونَ القَمرِ
بماذا أَغرَتْكَ
البومَةُ التعِسَةُ
لتُصادِرَ النهارَ
من خَزانَةِ العَذارَى

الحُزنُ الجَميلُ
حَقٌّ مُباحٌ للنُبلاءِ
و أنا لا سَفينةَ في جرابي
تُمكن البحرَ من استردادِ
ريشتَه وألوانَه
وأسنانَه اللبنية
فكيف لا يَجتَزُّ
السيافُ
ضَفائرَ الحُلمِ
حين نَتلعثَمُ شَرنَقَةُ أَمَلٍ
أو حين لا يَبقَى للَّيلِ
غير شَمعةِ عَرجاءٍ
آه أيُّها الربيعُ البائسُ
في أَرضٍ يَلتَهِمُها السُّعارُ
كل ما يطمَحُ إليهِ السَّحابُ
أن يَحظَى بكفَنٍ
يتَّسعُ لحُزنِهِ الطويلِ

أثقُبُ بريشَتي
ضَميرَ الزمَنِ
فلا أُبصِرُ فَرقاً
بين شارِعنا الأخرَسِ
و لَيلَةِ الميلادِ
غير نُكتَةٍ سَخيفَةٍ
و قُنبُلَةٍ فَراغٍ
صَدّقيني أيَّتُها
الحَمامَةُ الحَزينةُ
نحن مَصلوبون
على جِدارِ الوَقتِ
برَغيفٍ جائعٍ
لن يُرتّقَ الغُثاءُ
ثُقباً في حَنجرَةِ شَحرورٍ
هنا في المَنفَى
لا أحدَ يُجازِفُ
باقتِرافِ الحُبِّ

فتَدثَّري بعَباءَتكِ
أيَّتُها الياسَمينَةُ
و امضُغي مَراثيكِ
فتَحتَ أرجُلِ الطوفانِ
لا تَجوزُ صَلاةُ التائبين
أيَّتُها السَّاقِيَةُ الجَريحَةُ
لا جَدوَى
من عِتابِ جَدوَلٍ كَسيحٍ
فهذا القَيدُ المُهتَرِئ
لن يَلْوي معصَمَ الغَيمِ
ربَّما ذاتَ مَخاضٍ
يُطِلُّ الربيعُ
من شُرفَةِ لَيلٍ غَريبٍ
أيُّها السبْعُ
أنتَ لستَ سُنبُلةً
لتَخضعَ لسُلطَةِ المِنجَلِ

۞ ۞

مدينةُ الأحجار

أيُّها الرجلُ الغَريبُ
عَلّقْ عباءةَ الدَهشَةِ
على رَفِّ اللامُبالاة
ففي ظِلِّ شَجرةٍ عَاقِرٍ
كَروانٌ يَنهَقُ
كلَّما لفحَتْ
نَسماتُ الفَجرِ
ظلَّهُ الدَّامي
في آخرِ السُّعالِ
جذعٌ خرِفٌ
كيف يُعيدُ
لوَجهِكِ الباكي
السنابلَ الخُضرَ
في مَدينَةِ الأحجارِ

لا مرحباً
بهذا القلمِ النازفِ عَبيراً
الغناءُ انتحارٌ
غيرُ مُبرَّرٍ
فلا تُغامرْ بآخرِ قَطرَةِ أمَلٍ
هنا لا أبجَديَّةً
غير أبجَديَّةِ الغُبارِ
ليس للرَبيعِ أولادٌ شَرعيون
حتى تُفتِّشَ
في هذا الماخورِ
عن آخرِ وَصايا الأنبياءِ
كيف أُقبِّلُكِ
أيَّتُها الجَميلةُ
بهذا الفَمِ المُتهالِكُ
بالشِّعرِ حاوَلتُ ترميمَهُ
فلم تَمنَحني عَصاهُ
غيرَ جَسدٍ له خُوَار

أحلمُ بعِناقٍ طَويلٍ
لكنّي ألمحُ
في المَرايا
نهراً تَمزَّقتْ أَوصالُهُ
و زهرةً صُلِبَتْ من خِلافٍ
كأيِّ رَجُلٍ في هذا العالمِ
أُفكّرُ في امرأةٍ
تُداعِبُ شَعري
و لكن
كل النِساءِ
في هذه الضياعِ
لا أصابِعَ لهُن
أيُّها الخاتِمُ المَسحورِ
امنَحني فَماً عَذباً
و امنحْ حَبيبتي أصابِعاً رَقيقةً
أيُّها الصَقرُ الأعمَى
أين أَمضي الآن ؟

هذا السؤالُ
يُطعِمُني للنارِ
حَطباً طازِجاً
أحمِلُ الزمنَ
في حَقيبَتي
و أنتظرُ وَجهَ حَبيبتي
يُوَشْوِشُني الصَّدفُ
المَوتُ فُرصتُكَ الأخيرة
أيُّها السِندِبادُ
لتَنعمْ بالحَقيقَةِ كامِلة
لن تَرضَى
عنكَ الصغارُ
إن تَلعثَمتَ
هذه المرَّةَ
قَدِّمْ قُربانَكَ
و لا تَنتَظِرْ
من فوَّهَةِ المَعقولِ

صَباحَ الخَيرِ
تتَدلَّى رَأسي
من شُرفَةِ النهارِ
آهةً مَشروخَةً
أيَّتُها النارُ المُقدَّسةُ
اجعَلِي عِظامي
زَيتاً لِمشكاةِ
في لَيلِ المَساكين

۞ ۞

أنا المَخبوءُ

أيَّتُها اليَمامةُ المُستَكينةُ
لا تُعاتِبي السِردابَ
على ظُلمَتِه
العَقربُ لن يُقدِّمَ إعتذاراً
حين يَدُسُّ سُمَّهُ
في بَراعِمِكِ الخَضراءِ
جُنونٌ أَلَّا تَستَمعي
الآن تَحديداً
لهذه الفَوضَى
التي أضخها في خَرائطِكِ
في ربيعك
في قلبك الأخضر
خَطيرٌ جِداً أن تَصيرَ المَسافةُ
بَيني و بَينَكِ

مقدارَ فَحيحٍ و وَردةٍ
أنا لا أَدينُ للحُبِّ
بقُبلةٍ واحدةٍ
هُنا
على قارِعَةِ الأمَلِ
نَصبْتُ سُوقَ الوَهمِ
السَّرابُ بِضاعَتي
المُثلَى
كم من غَيمةٍ
نَزفَت على أَبوابي
فما تَحَمَّستْ لصُراخِها الريحُ
كَدِّسي أُمنياتِكِ العَتيقةَ
و سُحبَكِ البِكْرِ
في خَزائنَ لا مَفاتيحَ لها
و احذَري دُخولَ
قِلاعي
فليسَ وَراءُ الأقنعَةِ

غيرَ مَقبَرةٍ لا تَشبعُ
من مَضغِ الأَنينِ
غَاباتي ليسَ بها غُصنٌ واحدٌ
تتَّكئُ عليهِ دَمعاتُك
فكيف يلتَفِتُ المعوَلُ
لشَيخوخَةِ الصِفْصافِ .؟
و كيف للمَوجِ أن يَرفقَ
بمَركبٍ هَشَّ العِظامِ
أيَّتُها النَجمةُ الغَريبةُ
انْجِي بما تَبقَّى مِنكِ
و فِرّي من لَعناتي
و لا تَسيري ثانيةً
بإتِّجاهِ الصُدفَةِ
فأنا المَخبوءُ
خلفَ كل ما لا يُنتَظرُ

۞ ۞

أجنحةٌ للتفكيرِ

لا بأسَ من بعضِ الجُنونِ
كل ما عليك أيها البحار
أن تمنحَ الريحَ
إذناً لدَفعِ مَراكبِك
صوبَ المُستَحيلِ
هكذا ترضَى عنكَ
النجماتُ التي
تُفتّشُ دائماً
في حَقائبِها
عن أرضٍ جَديدةٍ
أرضٍ تُشبِهُ أراجيحَ طُفولتِكَ
و عَينَيْ حَبيبَتِكَ الأولَى
حينَها ستُخرِجُ لكَ
من آبارِها المَنسيَّةِ

كل ما تَيَسَّر
من آياتِ الحُسنِ
أنتَ تُريدُ شيئاً
مُختلفاً
الساحِرُ العَجوزُ
ليس لدَيهِ شَمعٌ
يكفي لإطعامِ عصفورٍ واحدٍ
ضوءَ الأحلامِ
فلماذا حتى الآن
تؤمنَ بكَراماتِ
هذا الحَجرِ
لن تَتمكنَ من الطَيرانِ
ربَّما لو امتلَكتَ
جَناحَين يَليقان
بهذا الدَمِ الأزرَقِ
الذي يتَدفَّقُ في حُقولِكَ
لصار بإمكانِكَ

إدخالَ الذئبِ
في قُمقُمٍ يناسبُ دُخانه
جُرحٌ واحدٌ لن يكفِي
لمُرورِ سِلْمِي
لصُبحٍ طالَما
نقَّبتَ عنهُ
مُنذ قُرابَةِ
نزفٍ و نيفِ طَعنةً
لا تفتَحْ المظلَّةَ
في الوَقتِ المُناسبِ
لا تخشَى من صُورتِكَ
في المرآةِ
استَمِرْ في الصعودِ
اقرأْ حتى تَرتَوي
لا تُفكّرْ في وَزنِكَ
فحِينَ تُكتَشَفُ
لن تكون أكثرَ

من ريشة
يحملُها مَوجُ الحَنينِ
مزِّقْ شَرايين خوفَك
الضوءُ يتَسلَّلُ لروحِكَ
المُظلِمَة
افتَحْ نافِذةً جَديدةً
في قلبِكَ
انزِفْ أكثَر
الآن بوسعِكَ
أن تُملِي شُروطَ الفاتحينَ
انزِفْ أكثَر
الآن يُمكِنُكَ
إخراجَ كل قَصائِدِكَ للنورِ
تنفَّسْ في هُدوءٍ
أيُّها العاشِقُ للحياةِ
ففي الغابَةِ
شَجرةٌ ما

لو تَلفظت بإسمِها
لصارَ سهلاً
أن تُعلّقَ
رؤوسَ الخَفافيشِ
على بوَّابةِ النسْيانِ
أنتَ وحدُكَ قادرٌ
أن تجعلَ من هذه الفوضَى
أغنيةً للمَساكين
لا بأسَ من بعضِ
الجُنونِ
أنتَ الآن
تعرِفُ أكثَر

۞ ۞

زمنٌ بألفِ وَجهٍ

الليلُ كَئيبٌ جداً
و البنْدولُ يشيرُ
لتمامِ المَلَلِ
فماذا لو صارَ هذا الليلُ حُوتاً ..؟!
يلتَقِمُ
أُمسياتِ العصَافيرِ
وأسماءَ النوارِسِ
وحَوانيتَ المُشرَّدين
وعناوينَ الذين يُفكّرون
في البحرِ ودموعِ الأنبياء
هُنا فقط
يصيرُ الخوَفُ أكثرَ اتساعاً
من عَينِ الغُولِ الحَمراءِ
أيَّها الغيمُ المُسالِمُ

امنَحني فُرصةً
لقَصقَصةِ ريشِ الأحلامِ
حتى لا يستَحيلَ
النّقاشُ جَبلاً
على قِمَّتِه الموحشَةِ
تنقطعُ صلواتُكَ
لا أريدُ لكَ
غير أن تُمطِرَ في سَلامٍ
و تَهمسُ بالحبِّ
لأميرَتِكَ بسلامٍ
من فوَّهَةِ الفراغِ
استولدُ زمناً يليقُ
بهذا الوجهِ
الطاعنِ في اليأسِ
زمناً بألفِ وَجهٍ
أدُسُّ فيهِ
كل ما أَنجبَهُ القَهرُ

من سُلالاتٍ عَقيمَةٍ
و حُقولٍ مُعاقَةٍ
و أَنهُرٍ مُصابةٍ بالفُصامِ
يتدلَّى من العَدمِ
صباحٌ لا يقرأُ زقزقةَ المَساكين
هكذا عَشقتُك
أيَّتُها الأُنثَى المُدَلَّلةُ
طاحونةً لا تلتَفِتُ
لصُراخِ الريحِ
تَسلّي يا جَميلَتي بالأحمرِ
فللأحمرِ ذاكِرَةٌ
تُعيدُني إليكِ
كلَّما فَكَّرَ الهَديلُ
في رَبيعٍ جَديدٍ
أُعيدُ هذَياني
مَرَّةً
بعد مَرَّة

من رَحِمِ جنوني
تُولدُ الدسَاتيرُ
دُقِّي طُبولَك
ارقُصي رَقصةَ المُحتَضَرين
فأمامَ سَواقِي الدجَّالِ
كل شَيءٍ مُباحٍ
إلَّا إطعامِ الوَقتِ
كَسرَةَ حُلمٍ
أيَّتُها السيِّدةُ الطيِّبةُ
لستُ ذلك الحاوي
الذي تُطلقينَ
كلابَكِ المُدرَّبةَ
للبحثِ عن آثارِهِ
ما الذي سيَشفعُ لكِ ؟.
حين لا أرَى
في أراجيحِكِ المُتجهِّمَةِ
مَلامِحَ طُفولَتي

من فَوقِ تُخومِ الصَوتِ
المَهزومِ على مَنابِرِك
أُطالِعُ أحلامَكِ
طابورَ الخُبزِ
نَكهةَ الحُزنِ في تَراتيلِك
سَنواتِ عُمرِكِ الضائِعَةُ
في غابةٍ لا مُفتاحَ لها
بَيننا و بَين
البحرِ الذي وعدتُكِ بهِ
مسيرةُ
حَسرَتَينِ و مِشنقَةْ
تاريخي عريقٌ
كمقبرَةٍ
تُفاخِرُ المأساةَ
بدَفاتِرِها المَسطورَةِ بالجَماجِمِ
العَطشُ سِياسَةُ الحُكَماءِ
هذه كانت

وَصيَّةَ أبي الأَخيرةِ
زِراعَةُ الألسُنِ
لن تحصُدَ من
وَرائِها أكثرَ
مما تُثريهِ الكلابُ من نِباحٍ
سأبقَى دائماً هُنا
من قَلبِ القَهرِ
بين الحَديدِ و النارِ
تحتَ أَقبيَةِ الجَهلِ
سأبقَى
بكل ما في الليلِ
من خَوفٍ مَجهولٍ
مَدَد
مَدَد
مَدَد
يا كل الدراويشِ
يا كل الجُبناءِ

يا كل المُنتَفعين

مَدَد

مَدَد

مَدَد

اغتصابُ ربابةٍ بشوشة

أقتَرِفُ الحُبَّ
و ألعَنُهُ
أَصلُبُ
ضَوئي المَشروخَ على ظلِّهِ
حَنيناً مَبحوحَ الجُذورِ
أيُّها الدرْويشُ
هذا الزمانُ
لا يَصلحُ لتَرقيعِ
وَجه الحَقيقةِ
و دُخانُكَ لا تتَدلَّى
من شُرفاتِه
نَجمةٌ و لا سُنبلَةٌ
هذه الياسَمينَةُ
لا يَجوزُ لكَ هَديلُها

ف "موركاس" مُغرَمٌ
بهذا الماءِ المُقدَّسِ
في فَضائِه المَوبوءِ
يَغمِسُ ريشَهُ
و يَطلبُ المَددَ
من ذَنَبِ عَقرَبٍ
لا ينتظرُ انبجاثُ الأنهارِ
وهذه التَوبةُ ليس بها
بوصلةٌ
تمنحَكَ ظِلَّ طَريقٍ
أيَّتُها الصابِرَةُ المُحتَسِبَةُ
أمازلتِ تَبحَثينَ
في الرَّمادِ عن الهويَّةِ ؟
نَهرُ الحُواةِ لا يُجيدُ
غيرَ لُغَةِ السرابِ
و كل ما في جِعابِ الشِّعرِ من شُموسٍ
لا تكفي لتَجفيفِ دَمعَةٍ

علَقتْ على خَدِ الياسَمينِ
أيَّتُها الرَّبابَةُ البَشوشَةُ
تَموتُ القَصيدَةُ في عَينيكِ
باسمةً
جَريمةٌ تتكَرَّرُ كل نَدَى
و نحن نُقدّمُ القَرابين
و نَنتَظِرُ الحصَادَ
من فَمِ ديكٍ مَذعورٍ
أنا أُحبُّكِ جداً
و لا أُريدُ التَفكيرَ
هذا الحزنِ
إلَّا بعَينيكِ الكاذِبَتَين
هيا يا بَجعَتي نرقَصُ
سنتَجاهَلُ الحُلُمَ المَبتورَ
و لن نَقِفَ أمامَ
الأمَلِ المُتصَدّعِ
يُمكنُكِ استِخدامَ عُكازِ الوَهمِ

لكن لن نَسبِقَ الريحَ
إلَّا بمقدارِ رَجفَةٍ
تَختنِقُ الشَمسُ
حين تضَعُ في رَحمِكِ
مَولوداً جَديداً
الليلُ لن يُبقيكَ
غَريباً
أيُّها المجدافُ المكسورُ
جُنونٌ ألَّا تَصرُخ
تحتَ مَقاصلِ المَوجِ
أُمنيَةٌ أخيرةٌ
حَرِّرها من قَيدِ الصَمتِ
امنحْ الأَسَى
قُبلَةَ حَياةٍ
و لا تُطالبْ البَحرَ
بغَرَقٍ جَديدٍ
أيَّتُها الصَدفَةُ الثَرثارَةُ

اصمُتي مِقدارَ
خِنجَرٍ واحدٍ
فما عادَ هناكَ
مُتَّسَعٌ في شُريانِكِ
لكَذِبَةٍ أُخرَى

وللحبِ كلمةٌ أخيرة

بإمكانكِ فعلها
والسماحُ لملايين
العصافيرِ بالزقزقةِ
السماءُ ترحبُ
بمواكب أحلامك
أصبح متاحاً
لمسُ المستحيلِ
سيفُ الحنانِ
أشدُ فتكاً
من الرصاص
أكثرُ حسماً
من الحروبِ
التي خُضتها
للوصولِ لشفتيِك

فكيف لا يكون
الجنونُ منطقياً
حين أطلقُ
في رحمكِ
كل ما خبأته
"شهرزاد" من أسرارِ
أيتها الفراشةُ الماكرةُ
بينك وبين النهارِ
نسبُ الربيعِ
فهذا الجبلُ
منذ استنشقتُ
عطركِ
وهو يتبعني كظلي
وتلك الحديقةُ
لا يحلو لها
الحديثَ عن نفسِها
إلا بعد غمسِ

أزهارها بإسمك
لا أحدَ في هذه
المدينةِ
يعي خطورةَ
تلك اللحظة
التي ألقيتُ
فيها أسلحتي
بين يديك
ليصبح بيني
وبين اقتحام
طروادة
وفتح عكا
فقط عناقُ
ونيف قبلة .
ليس بوسع أحدهم
الربطُ بين
استدارةِ القمرِ

وضحكتِك
لا تتمادى أيها
الليلُ في تيهك
همسةٌ من حبيبتي
وتغزو سماءك
ألفُ شمسٍ.
لماذا تطرحين
كل تلك الأسئلة
هي قبلةٌ واحدةٌ
وتنتهي معها
الأزمنةُ
وتصير الغابةُ
نجمةً ضاحكةً
يُغازلها
جدولٌ طائش.
ويغدو المستحيلُ
قطاً أليفاً

يتمسحُ
بآمالِ البسطاء.
يداك
فاصلةُ حلم
فكيف لا اقتطفُ
المجهول
حين أفكُ ضفائرك
أسمعيني صوتكِ
إذا كنت تُصرين
على قلبِ مائدةِ التاريخ!
ماذا أسميكِ
لا شبيه لكِ عصفورتي
أنهارُ الحبِ لا تكفيك
فكيف لا يُلاحقني
العطشُ كلما
شربتُ صوتك

۞ ۞

كابوس

على ذاتِ الكُرسي
أُمارسُ نفسَ
الطقوسِ
أُكرِّرُها .. أُعيدُها
أتمسَّحُ بتُرابِها المُدَنَّسِ
أتعلقُ كقنديلٍ
محتضرٍ
بحبالها المهترئةِ
على ذاتِ الكُرسي
يُعيدونَ
كلَّ مساءٍ مُحاكَمتي
يتدحرجُ
رأسي ككرةٍ
تحتَ أقدامِ

"أبي لهب و نيرون و سِت"
على ذاتِ الكُرسي
يُقيمونَ
مزاداً على حِذائي
الذي وطأتُ
بهِ هاماتِ أحلامِهم
نخاسٌ يسوقُ حريمي
فرانٌ يبتاعُ أصابعي
حمَّارٌ يغريهِ ظهري
مُقيدٌ بإرثي
المشئوم
أرفعُ ذِراعي
تحاصرُني
عيونُ الصغارِ
من فوقَ مِنبري
يُطلُّ الخريفُ
كرؤوسِ الشياطين

من عباءتي
يخرجُ ألف قرصانٍ
دمي يرفضُ عُروقي
أغصاني تلعنُ جُذوري
لا دموعَ العصافيرِ
العالقةَ بأهدابي
تشفعُ لي
و لا تمتماتِ التَّائبين
بوسعِها إيقاف قطارٍ
قرَّر التمردَ على مساره
لا أحدَ عن
يميني غير "مسرور"
لا أحدَ عن يساري غير "هامان"
ولا شئَ أمامي
غير غبارِ جماجمِ الغاضبين
ولا خارطةَ
غير لعناتِ المُحترقين

على الدَّربِ المَرصود
من أين يأتي النهار ؟
أقرأ الصُّحف
فلا أصادفُ غير نعيٍ
أُطالعُ المجلاتِ
فلا أرَى غير
شبح ابتسامتي
و أنا مُعلقٌ كجرذٍ
على أبوابِ مدينةِ الخفافيش
"يوسُف" يرفضُ
تأويلَ رؤياي
العرَّافون يُجيدون
فقط اللعبَ
بأحلامِ البُسطاء
اجمعوا لي العَسَس
و رجالِ المُخابرات
وأتوا إليَّ بالولاةِ أجمَعين

حاصروا أيَّ خاطِرة تُغامرُ
بالإقترابِ من أسواري
ازرعوا الطريقَ لمِخدعي
بالقنابلِ و الفِخاخ
و الأسلاكِ الشَّائكة
حرِّرُوني
من نكهةِ الدم
الضاربةِ بذاكرتي
من الجلَّادِ
المقيم بخاطري
من البعوضةِ
التي تلتهم رأسي
حرِّرُوني
من لعنةِ الكُرسي
علَّني أنام

۞ ۞

مدينة الأشباح

هكذا كنتُ أدَّخِرُكَ
في خَزائنِ الصبرِ
آخر وَردةٍ أُبحِرُ بها
ضدَّ الريحِ
ضِدَّ الجاذِبيَّةِ
و عكس إيقاعِ الوقتِ
كآخرِ غيمةٍ كنتُ
أُحاجي بك
الجدبَ والعطشَ
والأعشابَ التي لاتاريخ لها
استَبقَيتُكَ في دفاتِري مِظلَّةً
تَقيني الحُزنَ
حين تَخذلُني الدُنيا
فلماذا تُعاتِبُني

على الأغنياتِ .؟!
أيُّ نشيدٍ يَتلوهُ عِطرُكَ .؟!
أنا لا أُبصِرُ في أنفاسِكَ
إلا ضَجرَ الوَقتِ المَسحوقِ
على أوتارِ هَمسي
لا أَملُكُ في حَدائقِ الحَنينِ
غُصناً واحِداً
أَتمسَّكُ به حين أَفتقدُك
على حافَّةِ الغُربةِ
لم يتَبقَّ لي
غير رِسالَتِك الأخيرةِ
المَمهورةِ برَمادي
لا تَتلُو مَزاميرَكَ
على مَسامِعي
ربَّما كان الحزنُ
خَلفَ مَراياكَ
يُرتِّلُ آخر

أناشيدِ الوَجعِ
لماذا تضخ الوَهمَ
في جَداوِلي
غَيمةً كاذبةً
تَحملُ لي سراب الوعد
وردةً مَمسوخةً
لا تَفقَه لغةَ العبيرِ
لماذا لم تَترُكني
على شاطئِ الخَيْباتِ
أفترِشُ نَدمي .؟!
لماذا لم تَمنحني جوازاً
بالبكاءِ على أطلالِكَ .؟!
أطلالِكَ التي
لفظتني كقط شريد
لماذا اقتَحمتَني
بكل جَبروتِكَ
و سِحرِكَ .؟!

و حين لم يتَبقَّ حِصنٌ
أمامَ خُيولِ فَتحِكَ
تَركتَني
فريسةً أرق ...
لليلٍ لا يَرحَم

۞ ۞

صرخاتٌ قُدسيَّة

"مدخل"
"كل الرسُلِ المزعومين
الذين تنتظرون
خروجَ المعجزاتِ
من بين أصابعِهم
أو عن أيامنِهم
أو من تحت أرجُلِهم
لا يلفظون من قولٍ
إلا بجوازِ مُرور
من الدجَّالِ الأكبر"

....

ليلٌ مُستَبِدٌ
يُملِي شروطَهُ
على صبحٍ مسحوقٍ
تحت سَنابِكِ القهرِ

ما الذي ينتظره الياسمينُ
من مُستذئبٍ
غير التآمرِ على الشمسِ ؟
لا أنيابَ ل "إيزيس" لا أظافرَ
دموعُها لا تكفِي
لَملءِ فنجانٍ واحدٍ
من الإقناعِ
على مائدةِ المُفاوضاتِ
"حُورس" يا نصيرُ الضعفاءِ
عمَّ تبحثُ في "التلمودِ" ؟
سلاماً مقطَّعَ الأوصالِ
أملاً مُجتثَّ الجذورِ
حلماً لا ينثرُ
الرمادَ إلا بوجهِكَ
يُحكَى أن دجاجةً
سقطَت في قبضةِ ثَعلب
سبعون سنَة

تنتظرُ قراراتِ مجلسِ الأمن
العدالةَ بغيٌّ
تَهيمُ بالفتَى الأشقرِ
القميصُ المقدودُ من دُبرٍ
يُراوِدُ قاض أخرَس
الميزانُ لا عَتب عليهِ
فله عند ذاتِ الأجراسِ
مآربٍ أُخرَى
لم تَجِد الخِرافُ
مرعى لها
غير كفِّ الذئبِ
اللوحةُ المَعكوسةُ
ضوءٌ مَجنونٌ
يَعبثُ بحدَقةِ خُفَّاشٍ
الحظُّ أميرٌ نرجَسي
يفتحُ مظلَّتَهُ ل"شجرةِ غَرقَد"
الزيتونُ أبجديَّةٌ مُحتَرِقةٌ

يُجيدُها الأرنبُ الأحمقُ
في آخرِ اللوحةِ
صفصافَة ثكلَى
تَهمسُ لجدولٍ أعمَى
ليس في فصولِ الروايَة
غير دمعِ "المَجدَليَّة"
في ركنٍ قَصِيْ
مسجدٌ يَبكي ثرَى الأنبياءِ
في المُقدّمةِ
"عَنترَة" يُلحّنُ قصائدَهُ
في المَيمنةِ
"أبو زيد" يُؤسّسُ لقصرِهِ الجديدِ
في القلبِ
الخليفةُ الأُمَوي مُحاصرٌ
بأثداءِ النساءِ
في غُرفةِ العمليَّات
فخامَةُ السلطانِ يُفكّرُ

كيف يُحافظُ
علي كُرسيهِ المَلعون ؟!
وعلى الأطلالِ القديمةِ
يَقِفُ "صلاحُ الدينِ" بشفَّةٍ مَبتورَة
فلا ثَمَّة بسمَةٍ و لا ثَمَّة كلام

صباح بلا عودة

كهديلٍ كفيفِ
الأجنحةِ
يتلمسُ صدى
الوعودِ الذابلةِ
أفتشُ في خريفك
عن سوسنةٍ لا تشيخ
من يعيدُ النورَ
للصقيعِ الذي
يعوي
خلفَ عرباتِ المجهول
والزمنُ
لايمنحُ العصفورَ الجريحَ
مظلةً
يُحاجي بها خيباته

كيف لا تتداعى
الروحُ
خفقةً خفقة
في هذا المدَى الضبابي
وأنا لا أبصرُ من زمنك
غيرَ عصفورٍ
مبتور الحنين
أتشبَّثُ بدخانِ الكلماتِ
المتسكعةِ بذاكِرَتي
كنجماتٍ ضيعتْ
عن عمدٍ خرائطها
يُلاحِقُني رمادُ شمسٍ
لا تَعِي أسماءَ الحقولِ
ولا تستهويها حواديت السواقي
أَفرُكُ فانوسَ الصمتِ
تخرجُ من قبَّعةِ البحرِ
خيباتٌ عَنكبوتيَّة

أهز كل أعمدة الجنون
لاتفقد شعرة في لحيتك
وقارها
الموجُ
لا يلتَفِتُ لتوسُّلاتِ الغرقَى
وهذه الشمعةُ
لاضوء في خزائنها
لتمنحني الطريق
أنتظرُ صباحاً
مزَّقَ تذكَرةَ العَودةِ
وألوحُ بالحبِ
لكل سحابةٍ
قد تُقبلُ وجهَك الحزين
السماءُ تَمطِرُ ذهباً
أمنيةُ حمقاءُ طافَتْ
حولَها سُفني
وكأنني

لا أدري أن
حبالَ النَبوءَةِ المَسلولَةِ
لن تُثني الريحَ عن عبثِها
بطُموحِ المَراكبِ الورقيَّةِ
فأركانُ المُلكِ المُتهالِكَةِ
لن يجديها مسمارُ الوهمِ
مهما حاول الليلُ
أن يكون وديعاً
مع مرآتك الخرساء
فالوجعُ في نهايةِ المَطافِ
يَحتسي الأَسَى
مع قِنديلٍ مُحتَضِر

۞ ۞

رجل لاينسى

داوني بالتي كانت هي الداءُ
أنت رجلُ لا ينسى
كيف أعلقُ عمري
على مشجبِ الإحتمالاتِ المستحيلةْ
أنا لا أصارعُ أشباحاً
ولا أطاردُ الوهمَ
هي نبضةٌ لا تستكين
ثوراتها ... هواجسها إلا بين يديك
لا يفلُ الحديدَ إلا الحديد
أنا لا أري في الكونِ
شجرةً يسابقني ظلُها
كضحكِتك وأنت تنثرُ
الأمنياتِ تحت أقدامي
كيف أقنعُ برجلٍ غيرك

كيف أشركه جنوني
وهو صنيع يديك
كيف أدخله بساتيني التي
تحفظها ورقةً ورقة
غصناً غصنا
قبلةً قبلة
لماذا تطالبني بالمجهول ؟!
أنا أعرف مسبقاً
ماذا يقبعُ خلف الأبوابِ الموصدة
بقاؤك أملُ تضطهده كل
خفافيشِ المدينة
الجسرُ المار بعينيك الدافئتين
مرصودٌ بالحرابِ والأشباح
وخرافاتِ المفقودين
ما الذي وعدتني العرافةُ به؟
"كولومبس" جديد
ليس في جزائري

حبةُ رملٍ لم توشوشها أمطارُ حنانك
"سفينةُ نوحٍ"
الصحاري لديها ماضٍ بحري
يمتصُ رحيقها
لماذا أركنُ مثل كوكبٍ منبوذٍ
لقوقعةٍ لاحيلةَ لها؟
فما أنتَ الذي يتكرر
وما أنا التي ترضى بالبديل.

۞ ۞

رثاءُ مَركِبٍ عَجوز

بأيِّ مَوعودٍ
أُغريكِ يا صَغيرتي
بالدخولِ تحتَ هذه الظلال
أنا مَركبٌ مُهترِئةٌ
و أنتِ مَوجةٌ مُراهِقةٌ
كيف أُقنِعُكِ بكرويَّةِ الأرضِ ..؟!
و الزمنُ جِرابٌ مَثقوب
و طاحونةُ البُنِّ
لا أنفَ لها و لا ذاكِرَة
أفتحُ جِعابي كلها
أُقلّبُ يديَّا في كل الجهاتِ
أَنْفُضُ في كل العُقدِ
أَتلُو كل قَصائدي
فلا ينشقُّ البحرُ أمامَ عَصاي

ولا ينقسمُ القمرُ تحتَ أقدامي
و لا تُسابِقُني النَجماتُ إليكِ
بأيّ وجهٍ أُغريكِ صَغيرتي
و آخر فانوسٍ
في حَوزَتي
لا يُجلِبُ نَهاراً
لا يُلقي في بِحارِكِ زَورقاً
و لا يَعقِدُ على خُلجانِكِ لِواءاً
لماذا آمنتِ بكلماتي ؟!
لماذا وَثقتِ في بُشَرياتي .؟!
وأنا جِذعٌ عجوزٌ
لا يُجيدُ غير القَهوةِ
و ثَرثَرةِ مُنتصفَ النهارِ
لماذا ضَربتِ أوتادَ خِيامكِ
في هذه الرمالُ المُتحرِّكة .؟!
لماذا لم تَنبُذيني
ككل القِطَطِ التي كانت قبلَكِ

لماذا قَبلتِ بالحَسكِ
و الرملِ و السرابِ
بأيِّ قَلبٍ أَبذرُ الحُبَّ
في وِديانِكِ البِكرِ
بأيِّ لِسانٍ أُرتِّلُ
على مَسامعِكِ
كلماتِ الهوَى
أنا يا صَغيرتي "تَيتانِك" غارِقَة
و أنتِ قَمرٌ ضاحِكٌ
لا يعرِفُ غير
(حَواديتِ سِتِّ الحُسنِ)

۞ ۞

أحلام عقاب

أَيُّ عُصفور
تريدُ أن تكونه
أيُّها العقابُ
عَبِّئ صوتَك بالشموسِ
املأ عَينيكَ بالرَّبيعِ
تَحدَّث عن الأحلامِ المُفخَّخةِ
عن الملحِ و الخُبزِ
عن الوَردِ الرَّاقصِ تحتَ ألويةِ الفَتحِ
عن حَكايا الناسِ عن أَميرٍ جميلٍ
و سِنْ المنجلَ و احْصُد ما شِئت
من البراعمِ و الرؤوسِ
نَفِّثْ سِحرَك في
الأشياءِ من حولَك
اجعَل من كلماتِك أنهاراً وأشجار

غَيِّر شَكلَ الزمانِ باللمساتِ
و اعرِض بضاعتك
في حانةِ النَّدامَةِ
خلفَ العَقاربِ
تَسيرُ أذنابٌ
للدجَّالِ مُريدون
يذبحون نُذورَهم
تحتَ ظِلالِ شجرَتهُ المُجتثَّة
أيُّ سنُبلة
توَد أن تكونَها أيُّها الصبَّارُ
الأقنعةُ
لن تَخفي ظلالَ رائحتك
السُّحبُ مثقلةٌ بألفِ آهةٍ
التُّفاحُ
لا يحملُ بطاقةَ تعريف
و أنتَ تَعِد بحَرٍ
لا تمتلِك قطرةً

من مائهِ
أيُّ عُصفورٍ
تريدُ أن تكونَه
أيها العقابُ
افرِد أجنِحتَك
اظهِر مَخالبَك
دَع الوَداعةَ جانباً
فإنَّها تُلطّخك
بالتَّناقُضِ أيُّها المُتأَرنِب

امرأة مطفأة

ها أنتَ تَضعُ الحدودَ
تُزيدُ المسافةَ حزناً
تُشبِعُ الليالي برداً
و تتركُني في مدينةٍ
لا بيت لي فيها
غير إسمِكَ المنقوشَ بالنار
في أورِدَتي
ما الذي تسعَى إليه ..؟!
ليس في كوكَبي حجرٌ
لم يُعلِن الولاءَ لك
و لا تمرةٌ
لم تَلتمِس السُكَّرَ من شَفتيكَ
ما الذي تَقصدُه ..؟!
الشوقُ سفرٌ في المَجهولِ

الحزنُ ظِلٌّ يُلاحِقُني
في كل الوجوهِ
الأمانُ تاريخٌ قديم
لا أحفظُ منهُ سِوَى صَدَى صوتِك
و أنتَ تُناديني " حبيبتي "
لا أريدُ شيئاً
فقط ...
انزَع ذاكرَتي
من مَوجِك الهادِرِ في دَمي
امنَحني جُرعةَ وَهم
علّي أُقنِعُ الليلَ
أنَّكَ كنتَ نورساً مهاجرا
أو غيمةً أتخذت لها
فندقاً جديداً
أو كأساً من نَبيذٍ لاهوية له
كيف أضحَى حبُّكَ
شَهقةَ حُزنٍ .؟!

و ذَنباً يستَوجِبُ النحيبَ .؟!
أنا امرأةٌ تُحبُّكَ ..
فأنزِل ما شئتَ عليَّ من لعناتِكَ
امحق الأقمارَ من سماواتي
خُذ البِحارَ في حَقيبَتِك
لَملِم الأحلامَ
بين الإبهامِ و البِنصَرِ
لا تترُكَ لي غَيمةً
أو شَمعةً
أو غُصنَ زَيتونٍ
ضَع الحدودَ
زِد المسافةَ حُزناً
عَبِّيء الليالي بَرداً
و لا تَسَل عن الحُبِّ يَوماً
فالحُبِّ صارَ ضَرباً من الجُنونِ

۞ ۞

بذور الوهم

الحزنُ آخرُ قافِلَةٍ
تمرُّ بضياعك
ربَّما لو أسرَعتَ قليلاً
قد يكون بمقدورِكَ اللحاقَ
بآخر قنديلٍ مُبارَك
مَن ترضَى بعينيكَ
المَشقوقَتين ..؟!
في أيِّ جزيرةٍ
تبحثُ عن مُشترٍ
للثَمرةِ المَلعونةِ ..؟!
تُطلِقُ نفيرَ سحرِكَ
على ليلِ جميلةِ الجَميلات
تتسلَّق الشجرةَ المَشئومَةَ
تتأكَّد أن الشمسَ لا تُشرِقُ

من وَجهِ "جُولييت"
لا ترَى أثراً لرَسائلِك
في إصّيصِ أحلامِها
تدقُّ طبولَ الحُبِّ ليلَ نهار
لطاووسٍ يُباهي حاشِيتَهُ
"طرَزان"
الذي تَجري الغابةُ خلفَ ظلِّه
صهيلُ الخيَلِ
على أبوابِ "طُروادَة"
العزفُ الحُرافي
في مَدينةِ الأحجارِ
أنتَ مَن جَلبتَ الشعلةَ بيدَيك
ليس للوَهمِ عليكَ مِن سبيلٍ
أنتَ مَن عَقدْتَ الشمسَ
مِن ضَفائرِها
و ألقيتَها في كهفٍ
لا يَقرأُ الصباحَ

مَراكِبُكَ الملوَّنة
طموحُ أَشرِعتُكَ للمَوجِ المَجنونِ
قلبُكَ الذي رَفْرَفَ كعُصفورٍ
حولَ ضفائِرِها
مَواعيدُكَ التي غنَّت كعندليبٍ
في ساحاتِ الحنينِ
قصائدُكَ المَطويَّةُ في صمتٍ
كلها لم تحركْ شعرةً نافرةً
في ظهرِ قطها الأليف
"السندبادُ"
الذي طوَى الشمسَ بيمينِهِ
عادَ بنشارَةِ الخَشبِ
"الشاطرُ حَسَن" فَقَدَ فرسَهُ
في حَربِهِ ضِدَّ طَواحينِ الهواء
و "سِتُّ الحُسنِ" لا يعنيها بكاءَ النايات
على قَبرِ أميرِها الخُرافي
لماذا أنتَ غارقٌ في بحرِ السرابِ ..؟!

و تُطلِقُ مَواويلَكَ في أرضٍ بُور
لا عَتَب على الليلِ
إذا أهرَقَ كل أنهارِكَ
في فنجانِ قَهوة
الحزنُ آخر قافِلَة ستمرُّ بضياعِكَ
ربَّما لو أسرعتَ قليلاً
قد يكون بمقدورِكَ اللحاقَ
بآخر قِنديلٍ مُبارَك

۞ ۞

قِراءةُ طالِعٍ لكفٍّ مَيِّت

أحدُهم كان يَملكُ
مَفاتيحَ الشمسِ
وردٌ هامسُ العطرِ
يصلي بمحرابِ شمعة
سنبلةٌ تفتحُ للشمس ستائرِ أحلامها
ما الذي يرجوهُ السندِبادُ
في لَيلةِ رأسِ السنَة ؟!
أمنياتٌ مكدسةٌ في جرابِ النسيان
شاطئٌ مسكينٌ يتَشبَّثُ
بضَفائرِ مَوجَةٍ مُراهِقَة
هل لي أن
أُوارى غُصَّتي بحنانِك المُقتَضب !
نجمٌ هزيلٌ
يتَّكئُ على ظلٍّ مَثقوب ؟!

حمامةٌ مَفقوءَةُ الذاكِرَةِ
تَقضُمُ العُمرَ
في زَفرةٍ واحِدَة ؟!
"سانْتا كُلوز" يَقرأُ طالعي
شَجرةُ الميلادِ ليس بها فُندُقٌ واحِدٌ
يَصلحُ للإختباءِ
بعيداً عن سُلطَةِ المُمكِن
أُحِبُّكِ جداً
فكيف لا أُفَكِّرُ في إختراعِ الحُبِّ معَكِ
لألفِ حُزنٍ آخر ؟!
"سانتا كلوز"
يحذرني من عينيك
الآن تَمُرّين من بين أصابِعي
حِفنةً من فَراغٍ
فدَعي المَفاتيحَ تَبُثُّ شُجونَها
للنهارِ المَسحوقِ
تحتَ سَواقِي الألَمِ

تبدأُ الرحلةُ من زَورَقٍ
لا يُجيدُ تهجّي الأسماء
لا يَحفظُ مَواعيدَ المَطرِ
على قائمَةِ الجائزِ
مُعلَّقٌ بقرطِكِ المَغرورِ
أُمنيةً عَمياء
يَقودُها نَورسٌ طائشٌ
جِداراً مَشروخاً
يبتسمُ لمرآةٍ عَجوزٍ
و أنا أَعدو خلفَ ربيعِك
فتَخرجُ قَوافِلي من بين ذِراعَيكِ
مُمتلئةً بصَفيرِ الريح
و قَهقهاتِ أيلول
متى كان للنَبيذِ عهدٌ؟!
حتى أطالبُكِ بالشمسِ
المَصلوبَةِ على أسوارِ الظنّ

۞ ۞

بقايا رماد

ما عاد في عَينيكِ
غيمةٌ واحدةٌ تُغريني
لإقتحامِ المَجهولِ
كيف تُطالِبيني
بما وراءِ الإحتمالاتِ .؟!
لماذا لا تقنعين
أن وقتَكِ صار خارِجَ حدودِ المتاح ؟!
فخانك لا يحرِّكَ كوكباً .!
وابتسامتك لا تَلغِي القدرَ .!
ما عاد في بِحارِك مَوجةٌ
تُغرِقُ حَجر الملل
أو قطرةُ ماءٍ تَحملُ قشَّةَ الشغف
فكيف تُمنّين نفسَكِ
بالجنَّةِ الموعودةِ ؟!

و بينك و بين شفاهي
مَوتٌ و نارٌ
و وَعدٌ مَبتورٌ و بقايا رَحيل
يا أيَّتُها الطيِّبَة
أنا لستُ مُكترثاً بقامَتك
التي تُربِك دَورانَ النُّجومِ
و لا بصَوتِك المَحفور
في ضَميرِ الأماكنِ و الأشياءِ
لماذا تُصرّين على تِكرارِ المأساةِ ؟!
و أنتِ لا زورق لديكِ .!
و لا مِظلَّة .!
و لا طَلسَم يُعيدُ لك
الزَّمنَ الجميل .!
ما الذي تَنتظرينهُ ؟!
أُفتِّشُ في العِناقِ
عن شيءٍ ما
فلا يُصادِفني غير

أطلالِ حَنينٍ
بَردُ الرَّسائلُ الذَّابلةُ
غُربَةُ مُنتصفَ الوَجعِ
شَيخوخةُ الأحلامُ
أَلفظُ عِباراتِ الشَّوقِ
يتَجَمَّدُ البَيانِ على شِفاهي
أُغامِرُ بالليلِ و الياسَمينِ
وآذار الضَّاحِك
وأخونُ الواقِعَ
و أدَّعي أنِّي إفتَقدتُكِ
فتسقط مع أولِ هديلٍ
كلَّ الأقنعةِ
يا صديقتي
ما عاد بِوسعي
أن أكن الذي كُنتَه
فلا تَحرِقي آخر نَجمَةٍ
و لا تَغتالي آخر سُنبلَةٍ

اغلِقي الأبوابَ
و لا تَنبُشي
ثانيةً في دَفاتِري
فلستِ تَدرين
ما الذي يُخفيهِ الرَّماد ؟!!!!!

سوف لا أحبُّكِ

ليتني أنساكِ و أستريح
أمنيةً أعلّقُها
على مِشجبِ المستحيل
و أبحثُ عن مشترٍ للعمرِ المَصلوبِ
على أوتارِ الجَفاءِ
الليل تاجرٌ
لا تغريهِ إلَّا بضاعةَ الحمقَى
كدِّس حقائبَكَ أيُّها النورسُ
فوقَ تلالِ الصمتِ
فسَماؤك مَبتورةَ الذراعَين
أُفتِّشُ في عطرِ امرأةٍ أُخرَى
عن مَرفأ
تَستندُ عليهِ مَراكبي المُنهَكة
أخرجُ من البحرِ مُشتعلاً

كنيزكٍ ضال
من أنتِ ؟!
أيَّتُها الطاعنةُ في الإستبدادِ
أريدُ أن أُقبِّلَ إمرأةً أُخرَى
دونَ أن تُبعثِرَني شفتيكِ
على ألفِ كوكبٍ لا عُنوان له
سوف لا أحبُّكِ ثانية
بعد طعنتَين و لهفةٍ مشروخَة
يصيرُ الحزنُ رفاهيةً
لا يطالها الغرَباء
ماذا تقولين ؟
أنا لا أرَى منك
غير ظلمةٍ بسمةٍ مُعوَجَّة
وضبابِ القصائدِ الميتة
ناديني بكل الأسماءِ
التي علَّقتُها كالنجماتِ على جِيدِك
بالشمسِ الحبيسةِ

تحت ظلال هَمسِك بالقُبلاتِ
التي طرَّزت بها عمرَكِ
ما الذي يُفيدُه جَلدُ الكلماتِ
على صُلبانِ الوَهمِ .؟!
عُذراً لستُ أسمَعُكِ
حكاياتي المُصفرَّةُ
لن ترُشَّ صباحَكِ بالياسمينِ
آذاري المكلومُ
لن يهبَ صحاريكِ سِندباداً واحداً
آخرُ مُعجِزَةٍ أدَّخرُها في جِرابي
لا تكفي لقطعِ ميلَين من الحسرة
ابقى مَراكبَنا على سَواحلِ النفاقِ
تتبادلُ القُبلَ السخيفةَ
على الجِدارِ لوحةٌ تتحدَّثُ
عن صباحٍ مُصابٍ بالزهايمر
في العَينَين مُدنٌ
لا يَعنيها أسماءَ الراحِلين

الطقسُ باردٌ
و صوتُكِ الثلجي يرفعُ الستارَ
عن آخر الناجين
من السفينةِ المَلعونَة
وجملةٌ جوفاءُ ردَّدها الموجُ مُقَهقِهاً
(سوف لا أحبُّكِ بعد موتٍ و شَهادة)
لا تُحرِّكي المَقاعدَ
لا تَنبُشي في المَرايا
خلِّي الجراحَ نائمةً
ابتَعدي مقدارَ نَزْفَين و غُصَّة
و رُشّي الوردَ بكان و كان
يا أيَّتُها الذاكِرةُ المَوبوءةُ برقَّتِها
لا جدوَى من عناقِ الصدَى
فبعد موتتين
لن أُكرِّرَ حبَّها ثانيةً

۞ ۞

عطش السراب

أيها الخفّاشُ المسكونُ
بالظُّلّمةِ
والتردُّدِ
ليسَ على متنِ الخرائطِ
سوى نبوءة مُشَوّهةٍ
تُعانِقُ مُجرّدَ
ٱحتمالٍ محترقٍ،
حتى الأقمارُ
التي تُطلقُها
هالاتُ التبغِ في دمكْ ..
الأعيادُ التي تضخُّها،
بقايا النبيذِ
في صلواتِك،
لا يمنحانِكَ

طوقَ نجاةٍ
أو تذكرةَ مرورٍ
لِعالمِها المسبوكِ
بالخرافةِ
على مشارفِ
همسةٍ قطبيةٍ
رويداً
رويداً
يسطعُ جموحُ الشمسِ
وأنتَ
تُفْرِدُ جناحيكَ
على المدى واهماً
تُقنعُ نفسَكَ
بأنّ التقرُّبَ سُلّمٌ
يُفضي إلى العدمِ
والبعدَ لوحةٌ
يُشكّلُها

طفلٌ عابثٌ
خلفَ ظلّكَ المبتورِ،
تهرولُ مُحاولاً
إعادةَ الزمنِ الهاربِ
من بينِ أصابِعِها،
لاشئَ
في دفاترِكَ الصماءِ
غيرُ قهقهةِ أيلولَ
وعطشِ السرابِ
لحكاياتك الميتةِ
تسلمُ للريحِ
الشراعَ
والمجدافَ
ولمصادفةٍ عرجاءَ
تُطلقُ تسابيحَ الرجاءِ
كلما غازلَ الموجُ
أضغاثَ المستحيلِ،

فكفَّ أيها النائحُ
عن نهنهتِكَ
امضغْ لحمَ مرثيتِكَ،
السوطُ
لايُقدّمُ اعتذاراً
حينَ يجلدُ
ظهرَ الحقيقةِ
يا أيّها الليلُ المُسجى
لِمَ لَمْ تقرأْ
على ضفائرِ
(ستِّ الحُسْنِ)..
بعضَ آيِ الحنينِ
أيها البحّارُ الشاردُ
هذا السفرُ
لم يكنْ مسكناً مثالياً
والصفصافُ
يُغريهِ صفيرُ أيلولَ

وتحتَ ظلالِ
موعدٍ مُهترئٍ
كانَ العناقُ
حيلةً مريضةً
لتكفينِ لهفةٍ موءودةٍ
وأنتَ
أيها المسكينُ
كشجرةٍ نازفةٍ
على قارعةِ الصبرِ
تُجادلُ السماءَ
عن نجمةٍ ضالّةٍ
لا داعي للغناءِ
فالرسالةُ الأخيرةُ
لن تُعيدَ النهرَ
مطلقاً إلى روحِكَ
المتشقّقة....

۞ ۞

جوقة الببغاوات

حلمٌ
آخر لا يتسعُ لزمنِكَ المُهترئ
صباحٌ
جديدٌ لا شمسَ لكَ فيه
العرَّافةُ
تمزّقُ أوتارَ نبوءتِها
و تحمّلُ الليلَ
أتعابِ الأمانِي المُجهضة
لن أحبُّكِ
هذا الخريف
منذ حُزنَين
و الجهاتُ تبحثُ
لها عن ذاكِرةٍ
و "حبَّةِ أسبِرين"

الأميرةُ
تقتلُ الحرَّاس
و تعانقُ خِنجراً مسموماً
هل في ربيعِكَ المفلسِ
ثمَّة خلاص
غُبارُ طفولتِكَ المُتورِّم
حكاياتُ جدَّتِكَ
عن "الغولِ و الجنّية"
منفضةُ السجائرِ
و هي تمتصُّ وصايا أبيك
رمادُ الوطنِ
المسحوقِ في كراريسِك
السؤالُ الساذجُ
ماذا تودُّ
من غدٍ لا يعترفُ بحماقاتِك؟
سدِّد نصلَ الحقيقةِ في نحرِ
ذلك المأفونُ

الهارِب من جوقةِ الببَّغاوات
اخترع أبجديَّةً
تعيها أوصالُكَ المبتورة
هذا الجحرُ
مناسبٌ لخيباتك
حين تغنّي إني أحببتُكِ جداً
دون أن تدفعَ الجزيةَ
عن أحلامِكَ الثكلَى
واري صمتَكَ
بضجيجِ الزمنِ المتشنّج
على جدارِكَ المذهول
فالخرافُ
تقنعُ بأبجديةِ المفروض
ضَع رأسَكَ في حِجرِ خِنزير
و طالبهُ بمباركةِ صلاوتِك
أتليقُ هذه العباءةُ
بعينيكَ الحزينتَين ؟!

"الزهايمرُ" يبتلعُ الجسرَ
تحدَّثْ كيفما شِئت
عن هديلٍ منزوعَ الفَتيل
عن مُنتظرٍ
يتسلَّى بقَضمِ مؤخِّرته
هذه الشرفةُ
لا تطِلُّ على وجهِك
أنتَ هناك
على الضفَّةِ الأخرَى
تعدو في غاباتِ اللوز
تطاردُ حريَّتَكَ
في وشاحِ شمسٍ
أرضعَتكَ تمرُّدَها
انفُض اليأسَ عن ليلِك
أنتَ الحقيقةُ
و كل ما دونَك سراب

۞ ۞

رماد لا ينطفئ

لم يزلْ عطرُكِ
يرفلُ في دَمي
أغنيةً مطرٍ
هديلُ الياسمينِ
ليس بديلاً
فالحنينُ
كعادتهِ يلتهمُ
أرصفةَ الإنتظارِ
ساذجاً
كنتُ أُغافلُ الليلَ
بالحلوَى
و العيونِ السوداءِ
و أنتِ تخرجين
سنبلةَ فرحٍ

من خِزانةِ القمرِ
كلَّما أرغمَني النبيذُ
على مُعاقرةِ فمٍ آخر
عيناكِ
تحتفظان بكلِّ الأسرارِ
و كعادَتي
أقتلُكِ
فينزفُ دمي
معذرةً يا وَردتي
لا تُفتّشي
في إرتعاشةِ أصابعي
عن قَدرِ الملَّاحِ
فالبحرُ يلفظُ كل صباحٍ
ألفَ مدينةٍ لا تقرأ
عامان مرَّا
و مازال فُمُكِ النَّبيذيُّ
يحفرُ الأخاديدَ

في أوردَتي
لا تغلقي
الآن شُرفتَك
ربَّما كان لديَّ
من الحزنِ
ما يكفي
لوأدِ كل ثوراتِكِ
هو فنجانُ قهوةٍ
لا أكثر
أُفرِغُ في جوفِ مرارتِه
حنيني لعينيكِ
الحماقةُ مع غيرِك
سمٌّ تجرَّعتُه
دون تردد
فكيف لا يكون
القتلُ سهلاً هذه
المرة ؟

كلُّ ما عليكِ
أن تَبتسِمي
الليلُ طويلٌ
و موقفِي لا يتحمَّلُ
أكثرَ من نظرتين
و كلمةِ وداعٍ
لكنّي
أراوِغُ الوقتَ
بنورسٍ أبكمٍ
دعيني أشرحُ لكِ
أنا لا أصدّقُ
ما تقولُهُ الشمسُ
حتى الصباحُ الذي
وَعدَتني بهِ
كان أغنيةً حمقاء
يردّدُها خفاشٌ بائسٌ
أنا أحبُّكِ

فلماذا لا تَغمدي
سيفَ حنانكِ في صَدري
أنا أَحبُّكِ
لماذا لا تَضرِمي النيرانَ
في صلواتي ؟
عامان مرَّا
على عناقِنا الأخيرِ
و مازال
الجمرُ
في صَدري
مُتَّقِداً

۞ ۞

قهوةٌ عزاء

يخرجُ الصباحُ المنتظرُ
من رحمِ ليلةٍ ماجنة
من فِمِه يفوحُ خوارَ
ألفُ عامٍ من الغفلةِ
دعينا نشطرُ الحزنَ
جدولاً و هديلاً
جبلٌ واحدٌ
لن يصمدَ أمام أنينِ النايات
راقصيني نصفَ عاريةٍ
حلمٌ مضطهدٌ
لن يسترَ عورةَ الريح
حين أُقبِّلُكِ قبلةَ الوداعِ
اصفعي البلاغةَ على مؤخرتِها
فمنابرُ السَّاسةِ غانيةٌ حبلتْ من سفاح

لا تُحمِّلي التاريخَ
عبءَ الربيعِ النازفِ عقماً
أُقتليني الآن
البردُ لا يحتملُ
و صدرُكِ ليس كوكباً مثالياً
تعالي نرسمُ الوهمَ
سفينةً مثقوبةً
و قشةً لا تسمعِ
الشراعُ المذبوحُ
يوصي البحَّارةَ الغرقَى
بانتزاعِ الفجر
من فمِ التنّين
هاتي يديكِ عزيزتي
القدحُ الخامسُ
أضاعَ الخريطةَ و القنديل
فالفتاوَى لا تفعل شيئا
غيرَ نتفِ ريشَ الوقتِ

والخليفةُ يسلّي نفسَه
برتقِ قشرةِ الفراغ
والفارسُ المنتظر
يفتحُ المدائنِ
ممتطياً تِويتَة
فلماذا لا نبحثُ
في الجنونِ
عن مصادفةٍ لا تتكرَّر ؟
و عن عناقٍ لا يشيب ؟
لا تحدّثيني عن عصفورٍ
ينبشُ رمادَ شجرةٍ عجوزٍ
فقهوةُ العزاءِ
لا تعيدُ للزقزقةِ غرورها
خذي وجهي
و امنحيني ليلةً
لا أسماء فيها

۞ ۞

أحلام بطريق

تشدُّ العتمةُ
الشمسَ من خِطامِها
لحلمٍ أخرسِ الضوء
" تأتي الرياحُ بما تشتهيه السفن."
إلعَق غُبارَ حكَمَكَ القديمة
كسّر قيودَك
صَنَماً .. صَنَماً
هذا الليلُ
لا نجمَةَ فيه تدينُ لكَ بعناقٍ
فلا تُعاتبْ القدرَ
على خِنجرٍ
يمزّقُ أوصالَ أوهامِك
بطريقٌ أعمَى
يراوِدُ شمعةً ميّتَةً

لا وقتَ لديكَ لإرتشافِ
فجيعةٍ أخرَى
تسلُّلكَ لمعسكرِ الحمقَى
لن يمنعَ جريدةَ الصباح
عن جلدِكَ
مائةَ يأسٍ و حَسرة
في جُبِّ النسيان
زمنٌ يرفضُ
نفض نُتافِ ريشه
فلماذا تتمسَّك
حتى الشوطِ الأخيرِ
بقشورِ أسطورتِكَ البلهاء .؟
الطريقُ
مترنحٌ في لجَّتِه
فعلامَ تُفتّشُ
في غياهبِ السراب ؟
و بوصلةُ الغرباءِ

لا تدري شيئاً
عن أحزانِ
مُنتصفِ التّيه
النجمةُ السَّفيهةُ
لن تمنحَكَ جوازَ مرورٍ
لحلمِكَ المُرقَّعِ
فهي لا تملكُ غيمةً واحدةً
تُحاجي بها عن نفسِها
على أجنحةِ الشهيقِ
تتأرجحُ الفِخاخُ
يحدّقُ "حورس"
في ظلّهِ المشنوقِ
على مَنابرِ الصالحين
يَعي أن البطولةَ جَوهرةٌ
تتدلَّى بين نَهدي بَغيْ
و الشجاعةَ فحيحُ ذئبٍ
بوجهِ شحرورٍ لا يطير

كيف أصدّقُ الأنباءَ ؟!
التاريخُ تاجرٌ يبحثُ
عن "البيضةِ المقدَّسة"
و "هيرودوت"
يفكّرُ في الخاتمِ
الذي يزيّنُ بنصرَ "فِرعَون"
و ما بين تاريخٍ لا يَعنيني
و سنبلةٍ
تُرضعُني أبجديَّتَها
مَشّطي
خُصلاتَكِ بأضلاعي
تَطيَّبي
بدَمي سيدةُ الشمسِ
إتّكئي على وَريدي
و تَشبَّثي بصُراخي
فعَبثاً انتِزاعُكِ من لَحمي

❁ ❁

إلى التي أحببتُها

أيُّها الفارسُ النبيلُ
"كربلاءُ"
ليست المرثيَّةَ الأخيرةَ
و دمُ "هابيل"
كان المُفتَتَحَ
فلا تغلقْ كشفَ الحسابِ
مازال هناك متَّسعٌ
لألفِ "كربلاءٍ" أخرَى
كل ما عليكَ
ألَّا تجعلْ
لدهشةِ الحزنِ حداً
كلَّما حدَّقتْ المرآةُ
في جسدِكَ الممزَّقَ
دثِّريني

يا "زينبُ" دثّريني
أحتاجُ لدفءٍ بمساحةِ
وطنٍ تائهٍ
في صفحةِ "السُّودوكو"
و "حظّكَ اليوم"
أحتاجُ لحنانِ امرأةٍ
تدركُ حين تضمُّني
أنها تمسحُ بشفتَيها
أنينَ سبعةِ آلاف عامٍ من الوجعِ
أيُّها الفارسُ النبيلُ
هذه الشجرةُ
على ناصيةِ الألمِ
لا تتحدَّثُ العربيَّةَ
هذا الرصيفُ
في آخرِ النبضِ
لا يذكرُ أسماءَ العشَّاقِ
هذا المقهَى

لا دم يجري في عروقه
و أنتَ
حتى الآن
لا تدركُ
أن رُقيتَكَ
لن تعيدَ إليكَ
غير شبحِ ليلٍ
لا يغريهِ وجهَك الشاحبِ
يحدِّقُ التاريخُ
مبتسماً
في وجهِ "فرعون"
كلَّما لوَّحت الشمسُ
بقهرٍ جديدٍ
في تمامِ الخامسةِ غدراً
الوجوهُ
يكنسُها الأنينُ
الشوارعُ

تُلزِمُ القنديلَ
بحدودِ ما قبلَ الأبجديَّةِ
و أنتِ يا غاليتي لازلتِ
تفتّشين عن صوتِكِ
في تجاعيدِ الزمنِ
يا صباحُ الخيرِ
يا عصفورتي الجميلةُ
نحن أفضلُ بؤساً
من الضفادعِ
في قاعٍ مستنقعٍ
و نحن أكثرُ حريَّةً
من الأصفادِ
في حناجرِ العصافيرِ
فلماذا لا يكون
الشعرُ طاووساً أخرساً
يغرقُ كل صباحٍ
في القدِّ الميَّاسِ

و العيونِ السُّمرِ ؟
و كيف لا يكون
الحديثُ عن حبِّكِ
سوطاً أعمَى
لا يشبعُ
من نكهةِ الوجهِ و الظهرِ ؟
صدَقتْ
رؤياكَ أيُّها النورسُ
المذعورُ
فلا شيء
لا شيء يقيكَ
بردَ حزيران
ففي تمامِ
الخامسةِ بعد حزنٍ
و مَذبحَتين
تتشابهُ كل النهاياتِ
يتدلَّى الحلمُ

من علَّاقةِ مُرابِ
يصيرُ الهديلُ
مظلةً لا حبالَ لها
ينطفئ الإنسانُ
شيئاً
فشيئاً
ففي آخرِ السردابِ
رفاتُ هدهدٍ
أضاع اليقينَ

۞ ۞

كانت اللهفة ذات مرة

أنا لا أُريدُ وَرداً
فلا تَختلِفُ مَعي
على البَراويز
النجمةُ التي شَرِبَتْ الغَيمَ
بخلتْ برصاصةِ الرحمةِ
في لحظةِ الحسم
الغُصَّةُ في آخرِ القَصيدِ
حَشرجَةُ زهرةٍ
مَفقوءةِ الأحلامِ
العطشُ
في مُنتصفِ نهرٍ تائه
خنجرٌ في عُمقِ اللهفَةِ
أيلول يَتركُ
المآذِنَ خلفَهُ

خَرساء
أطرقُ أبوابَ الشمسِ
فلا أَلمحُ
في مَرايا الربيعِ
غير جذعٍ مَبتورِ الأمنياتِ
أُعلّقِ عليهِ ما تَبقّى
من تمتماتك و أنتَ تُوَدّعُني
الليلُ قنديلٌ أعمَى
لم يَترُك لي
سَحابةً أتشبثُ بضفائرها
حين أحنُّ لعينيك
الدَمعةُ
سفينةٌ مهزومة
لن تُعيدَك أشرِعَتَها
لن تَحملَني إليكَ
ولن تُبقِي الزمنَ
عصفوراً أخضراً

يُزَقزِقُ في وَريدَيْنا
الموتُ
على أَسنَّةَ الأسئلةِ
مصيرٌ لم تُخطِئهُ
وعودُكَ المُرتجِفة
أنا لا أُريدُ وَرداً
طِيلَةُ عُمري و أنا
لا أُطيقُ مَراسِمَ التأبينِ

وقت للرقص

الآن تحديداً
الآن الذي يُنكِرُنا و لا نَعرِفُه
الآن المُجهَضُ ... المَوْتورُ
المَشقوقُ من مُنتصَفِ الذاكِرَة
الآن الغريب
ربَّما يكون مُناسِباً جِداً للمَوتِ
أو للجُنونِ
أو للنَومِ بجَوفِ الفَجيعَة
أَغمِضي عَينيكِ أيَّتُها المُتأَلِّمَةُ
من بكاءِ الريحِ في أَروِقَةِ أيْلول
حَدِّثيني عن البُلدانِ
التائِهَةِ على خَرائِطِها
عن الربيعِ الذي لا يُجيدُ
تَهجِّئَةَ أسماءَ العَصافيرِ

عن مَلامِح القُبلَةِ
كلما لوَّحتِ لي بالرحيل
الحزنُ في آخرِ النفَقِ
ساحرٌ عَجوزٌ
يأكلُ المَيتةَ
و الحَديثُ عن الحُبِّ
جريدةٌ حَمقاءُ تَقرأُنا
كلما ماتَ الصباحُ في أصواتِنا
ضَعي يَديكِ الثلجيَّةِ
على ما تَبقَّى من جَمري
المُطفَأ في عَينيكِ
و خَلِّ الصمتَ حِكايَةً
يُرَدِّدُها الليلُ
كلما حَلَّ مَوسِمُ الحنينِ
الحُبُّ طائرُ رُخّ
ربَّما مَرَّ ذاتَ وَهمٍ
بأكواخِنا الهشَّةِ

ربَّما داعبَ شجرةً عَقيمةً
و تَركَها تَلعنُ المُصادَفةَ
و نَتبرَّأ من الرسالَةِ المَشئومَةِ
فُستانُكِ الأحمَرُ
لم يَعُد مُفاجِئاً
كطلَّةِ "سانْتا كُلوز" في تِشرين
الأماكِنُ لا تَفتقِدُ عِطرَكِ
فلماذا تُشقينَ نَفسَكِ
بالبَحثِ عن وجهِكِ بدَفاتري ؟!
نعم يا سيِّدَتي
هذا الوَقتُ مُناسبٌ جداً
للرَقصِ
فضَعي يَديكِ في يَدي
و لنرقُصْ معاً
رقصةَ الشمعَةِ المُحتَضِرَة
في حَضرَةِ الضَّباب

۞ ۞

أمنيةٌ حَمقاء

أعلّقُ أمنيَاتي
على ظلِّ شجرةٍ محترقةٍ
بحرٌ أحمقٌ
هذا الذي
لا يُطلُّ على سواحلِكِ
النسيانُ
غيمةٌ لا عنوانَ لها
عبثاً استبدالِك
بأيِّ قمرٍ عابرٍ
يُفرِغُ الموجُ جُيوبَهُ
يقلّبُ في الإحتمالاتِ
يُخبرُني
لا سفينةً هنا
بوسعِها الإبحارِ بكِ

دون الغرقِ
في صوتِها
تآمرتُ مع الزمنِ
لنسيانِك
فلم يمنحْني
غير شمسٍ
معقودةٍ بجدائلِك
تميلُ حيث تميلْ
أفتّشُ في البُعدِ
عن كوكبٍ
يغامرُ باستِضافَتي
لقبلةٍ واحدةٍ
فيلفظُني
الحزنُ
على شَواطئِك
شرنَقةِ حنينٍ
أليس في

المجهولِ
جحيماً يستخلصُني
منكِ
آه لو
كنتِ تلكَ
التي تُنتزَعُ من
القلبِ
بتعاويذِ السّحرِ
او بتمائمِ العرَّافين
آه لو كنتِ
تلك الأنثَى
التي
تُطمَسُ آثارَها
بالماءِ و الثلجِ
و أعشابِ العطَّارين
يا أيَّتُها النسمةُ
الطيِّبةُ

دسّيني
في فَمِ المحبوبِ
أغنيةَ فرحٍ
أتشبَّثُ
بآخرِ غيمةٍ
حُبلَى بهواجِسي
فترفضُ المُصادَفةُ
حَملي على أجنحتِها
لأيِّ بَرٍّ كان
و تتوعَّدُني
بليلٍ لا يهدأُ
حتى يلتحِفُ
بأنفاسِك

۞ ۞

مفاتيحُ جهنم

كل مَفاتيحِك
لا تفتحُ غير خَزائنِ
السرابِ
فلماذا نجلدُ الوقتَ
بهذا العناقُ الباردُ ؟!
لن أجاملَكِ
بفسيلةٍ واحدةٍ
فالمناجلُ لا تُخطِئ
مطلقاً
أحلامَ البُسطاءِ
هذه المرآةُ تنكِرُ
وَجهي
كلَّما حاولتُ
إيهامَها

بملامحِ صباحِكِ
الحمقَى وحدَهُم
يُفتّشون
في الحبِّ
عن مبررٍ لكسرِ إيقاعِ
المُمكن
كيف أقنعُك
بذلك السِّحرُ
المخبوءُ في صوتِك ؟
و أنتِ شغوفةٌ
بغرابٍ
هكذا تستطيلُ
المسافةُ
بين الشَمعةِ و المِجدافِ
حتى تكتظُّ
أزقةُ الصبرِ بالأشباحِ
و مُروِّجي الأحلامِ الهُلاميَّةِ

قبلاتُ أحلامُكِ مملةٌ
تذبلُ على شفاهِ الطريقِ
فهل من العدلِ
أن تُطالبيني
بالربيع ؟!
و ليس في براكيني
ما أمشّطُ به
سنواتِكِ العِجافِ
خُذي ذاكِرَتي
و ما تبقَّى في العُمرِ
من سنابلٍ
وحرِّريني مقدارَ
غصَّةٍ واحدةٍ
من دوَّاماتِكِ
لا تسألي
الليلَ عن الخرائطِ
أعلمُ أن الصدقَ

أولَ جُندي
ستدفَعينَ بهِ
إلى المحرَقةِ
أيَّتها الفراشةُ الحمقاءُ
لماذا تتعجَّلينَ موتِي ؟!
خلِّ الريحَ
تَزرعُ رَمادي
في رَحِمك الخَصبِ
و انتَظري الصبحَ من عَينَيْ
ليلةٍ بكماءٍ
أيُّها الدرويشُ
لا تقنطُ من عَدالةِ
الرصاصةِ
قد يَسقطُ الدجالُ
أمام هذا الضوءُ المُنسَلُّ
من بيتِ العَنكبوتِ

❁ ❁

زُومْبي

"كُيوبيد"
أيُّها الملاكُ المضْطَهدُ
سهامُكَ التي
تفخرُ بها
أمسَت
لُعبةً
يتَسلَّى بها "الزُّومْبي"
أيكون
العطرُ منطقياً
حين تلفحُني
زمجرةُ العصافيرِ ؟
المهرِّجُ الدمَوي
يحتالُ لقطفِ الصباح
من عينيكِ الصافيَتين

اغلِقي كل الدفاترِ
لم يعدْ أمامَنا
غير الدخولِ في وريدِ
المجهولِ
فهو آمنٌ
و مُريحٌ
اطعِميني
أيَّتها النادلةُ خوخَ شَفتيكِ
فذاكِرَتي مصلوبةٌ
على جِذعٍ مُتعِضٍ
لا تُحدِّثيني عن
أسماءِ البُلدان
فالفرارُ
محاولةٌ مُستمرةٌ
لإشعالِ المَزيدِ
من الجَمرِ
ففي زريبةِ الخنازيرِ

لا سماءَ يعترفون بزُرقتِها
و لا نجمةً يمشّطون خُصلاتِها
المثاليَّةُ
حماقةٌ لا تَستَهويني
زهرةٌ واحدةٌ في إصيصِها
و دورُ الشمعةِ
بذرةٌ عاقرٌ
في أرضٍ مَوبوءةٍ
مُحترقةٌ
وصايا الأنبياءِ
تحت سقفِ اضْطِراري
فلا تُعاتبيني
على التمزُّقِ
و التشوُّهِ
كلَّما فتَّشتُ
في جيوبِكِ الفارغةِ
عن الحلوَى

فأنا لم أكنْ أكثرَ
من قماشةٍ حمراءٍ
يلوّحُ بها بهلوانٌ
في وجهِ ثَورٍ
و ها أنتِ يا طيّبة
تُحاولين
زحزَحةَ الليلِ
بمكحَلةٍ بيضاءٍ
هنا فقط صارت
النجاةُ
زورقاً مبتورَ الذاكِرةِ
أغمضُ عَيني
فلا أرَى
غير
وجهِ صباحٍ
لا يلتفت
للعبيرِ المُكدَّسِ

على أرصفةِ النسيانِ
كيف
أغنّيكِ سنبلةً للأحلامِ ؟!
و أنتِ بماءِ النارِ
تَروين بَراعِمي

نرفانا

الليلُ النّاعسُ
في عَينيكِ
"نرفانا"
يُجَرجِرُني
لأحراشِ "السّافانَّا"
لا خَرائط
أتلمّسُ بها الآتي
لكني أتوحَّدُ بصوتِك
كلما طالبَني المجهولُ
بإبرازِ هويَّتي
المطرُ يسجِّلُ في مذكّراتِه
(أكثر الغيماتُ جاذبية تلك التي
تقتحِمُ دفاترَنا دونَ مَوعدٍ مُسبَق)
من اللا مُنتظر

أبحَرت كل كراماتِك
فليس معقولاً
أن أفتّشَ عن ربيعِك
تحت صواري الصمت
و أنتِ معجونةُ
بحنطةِ التمرُّد مثل كل الحقول
أبحِرُ كمركبٍ متهوّرٍ
على أجنحةِ المُصادفة
كيف لا أجازِفُ بذاكِرتي ؟
و أنا أستعينُ
بالحكاياتِ الراحلة
خلف عِقدِك الموشَّى بجَمري
الرياحُ
لا يعنيها ضجيجَ المَوج
فلا عجب
إن كرَّرتُكِ لألفِ نبوءةٍ أخرَى
الزمنُ

في عينيكِ حمامةٌ
تضخُّ هديلَ
الأمنياتِ بأوردَتي
لست مستعداً لأي نِقاش
شَفتاكِ
تعيدُ للشمسِ طفولتَها
فلما لا أستعيرُ
ضفائرَ القمر
كلَّما سافرتُ
خلف ظلّك ؟
حينَ كنتُ أُحدّثكِ
عن "القاهرةِ"
الغارقةِ في زحمتِها
و الأرصفةِ
المكتظَّةِ بساكنيها
لم أكن أسعى
إلَّا لمدِّ بساطِ

الحديثِ بيني و بينِك
حتى تَستكيني
على صدري
عصفوراً من عبير

المحتويات

مراكب عشق ملونة	٥
نهر أعمى	١٠
ربيعٌ لا يجيء	١٤
كلِمات مُتقاطِعة	١٨
صباحُ ضاحكٌ في مختبرِ عاشق	٢٢
للغزلِ روايةٌ أخرى	٢٦
مُعتقَلٌ ياسَمينِي	٣٣
مدينةُ الأحجار	٣٧
أنا المَخبوءُ	٤٢
أجنحةٌ للتفكيرِ	٤٥
زمنٌ بألفِ وَجهٍ	٥٠
اغتصابُ ربابةٍ بشوشة	٥٧
وللحبِ كلمةٌ أخيرة	٦٢

كابوس	٦٧
مدينة الأشباح	٧٢
صرخاتٌ قُدسيَّة	٧٦
صباح بلا عودة	٨١
رجل لاينسى	٨٥
رثاءُ مَركِبٍ عَجوز	٨٨
أحلام عقاب	٩١
امرأة مطفأة	٩٤
بذور الوهم	٩٧
قِراءةُ طالِعٍ لكفِّ مَيِّت	١٠١
بقايا رماد	١٠٤
سوف لا أحبُّكِ	١٠٨
عطش السراب	١١٢
جوقة الببغاوات	١١٧
رماد لا ينطفئ	١٢١

قهوةُ عزاء ١٢٦
أحلام بطريق ١٢٩
إلى التي أحببتُها ١٣٣
كانت اللهفة ذات مرة ١٣٩
وقت للرقص ١٤٢
أمنيةٌ حَمقاء ١٤٥
مفاتيحُ جهنم ١٤٩
زُومْبي ١٥٣
نرفانا ١٥٨
المحتويات ١٦٢